

كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية

كابى الخورى

مركز دراسات الوحدة العربية.

أولاً: كتب عربية

وترتبت عليه نتائج بالغة الأهمية في الواقع الراهن، ستكون له تبعات وذيول على صناعة المستقبل. وهي نتائج لن تقتصر تداعياتها على الوطن العربي، بل تطال سائر القوى الإقليمية والنظام الدولي برمته.

من هنا، يبحث هذا الكتاب في مآل الثورات العربية وفرص تحقيق تطلعات الشارع العربي إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

كما يتناول إعادة الاعتبار للحقوق العربية في الصراع العربي - الإسرائيلي، وتجربة الإسلاميين في السلطة في مرحلة ما بعد الثورات، ويلقي الضوء على التجربة المصرية بوجه خاص وعلى مستقبل الثورة والتجربة الدستورية فيها، علماً أن التطورات في عدد من دول «الربيع العربي» باتت تنذر بتحول هذا الربيع إلى خريف يدفع المنطقة إلى حالة من الفوضى السياسية والأمنية.

(١)

عبد الحي علي قاسم [وآخرون].
التغيير في الوطن العربي: أي حصيلة؟
تحرير وتقديم عبد الإله بلقزيز. بيروت:
مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣.
٢٤٠ ص. (سلسلة كتب المستقبل العربي؛
٦٧)

ليست بالشأن القليل التطورات التي شهدتها الوطن العربي منذ اندلاع انتفاضة كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠ في تونس التي أسقطت نظام الرئيس زين العابدين بن علي، ومن ثم انتفاضة ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١١ التي خلعت الرئيس المصري حسني مبارك.

وأياً يكن موقف المرء مما نتج من هاتين الانتفاضتين - كما يرى بلقزيز في تقديم الكتاب - فإنه لا يملك سوى أن يسلم بأن ذلك الذي حصل أحدث تغييراً كبيراً في مشهد السياسة والسلطة في الوطن العربي،

الناجمة عن بعض الأمراض المعدية، وارتفاع نسب وفيات الأطفال دون الخامسة، وكذلك الأطفال الرضع والحديثي الولادة، فضلاً عن غياب المساواة في المكاسب الصحية بين بلد عربي وآخر، أو بين فئات اجتماعية مختلفة داخل البلد نفسه.

(٣)

جلال أمين. محنة الدنيا والدين في مصر. القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٣. ١٧٠ ص.

في هذا الكتاب بحث معمق في العلاقة بين الدين والدنيا، وما يجب أن يكون عليه حجم تداخل الدين في الحياة، وأثر هذه العلاقة في المجتمع المصري والثورة المصرية، وكيف يمكن أن يؤدي الخلل في هذه العلاقة إلى تحول الدين من قوة دافعة للتقدم، إلى عقبة تحول بين المجتمع وتطلعاته نحو مستقبل أفضل.

ويتناول المؤلف الجذور التاريخية لمحنة الدنيا والدين في المجتمع المصري، ويحلل علاقة الدين بكل من الديمقراطية، ومفهوم التحديث، وأثر الفكر الاستهلاكي على الدين، ومدى إمكانية إقامة نهضة حقيقية في مصر في ظل الظروف الراهنة.

يرى المؤلف أن معاناة المصريين مع «محنة الدنيا» تتمحور حول مشكلة التنمية والاقتصاد، ومعاناتهم مع «محنة الدين» تتمثل في الانقسام الحاد بين التيارين الديني والعلماني. وقد أرجع جذور المحنة التنموية والاقتصادية إلى تجربة محمد علي في التصنيع والزراعة والتعليم التي أجهرت عام ١٨٤٠، بينما أرجع بدايات الانقسام في الموقف

(٢)

الصحة العامة في الوطن العربي. المحررون سامر جبور [وآخرون]؛ محرر مشارك رُهام يموت؛ ترجمة البرنامج العالمي لمنظمة الصحة العالمية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط؛ مراجعة وتدقيق فؤاد محمد فؤاد. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣. ١١٦٦ ص.

هذا الكتاب - كما يأتي في تقديمه - هو نتاج ثمرة تعاون بين أكثر من ٨٠ طبيباً وباحثاً من المختصين في مختلف حقول الصحة العامة وشؤون الوطن العربي، بذلوا جهدهم لرسم صورة واضحة للوضع الراهن للصحة العامة في الوطن العربي، وعرض أبرز التحديات التي تواجهها البلدان العربية على هذا الصعيد، وتشخيص مواطن الضعف ومكامن القوة لديها، والتعرُّف إلى أولوياتها الصحية، وسبل معالجتها.

يرصد الكتاب التطورات النسبية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الوطن العربي، والتي أسفرت عن تطورات مقابلة في أوضاع الصحة العامة، مثل ارتفاع متوسط العمر المتوقع للإنسان، والتخلص من بعض الأمراض البوائية، ورفع مستوى الوقاية منها، وغيرها من التطورات التي تظهرها بيانات ومؤشرات الصحة العامة في الوطن العربي. لكنه يؤكد في المقابل، أن الوطن العربي لا يزال يواجه أوضاعاً خطيرة في الصحة العامة، لم يفلح في التخفيف من حدتها توافر شبكات حديثة موسعة للبنية التحتية الصحية وتزايد القوى العاملة الصحية الماهرة ونشر التكنولوجيات الطبية على نطاق واسع؛ كارتفاع نسبة الوفيات

الدولة، خاصة منها الحسابات التي تملئها مصالح الخارج وأطماعه.

وعلى هذا الأساس، يمكن الاستنتاج أن المؤلف اشترط في تأييده للحراك الشعبي ضد الأنظمة الرسمية، أن يبقى هذا الحراك بعيداً عن التدخلات الخارجية التي قد لا تسعى في نهاية الأمر سوى إلى استغلال الانتفاضات العربية من أجل إسقاط الدولة العربية.

(٥)

حسين أبو النمل. حين كان الزمن الفلسطيني اللبناني جميلاً. بيروت: الأونروا ومعهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولي في الجامعة الأميركية في بيروت، ٢٠١٣. ٥٤ ص.

يلخص هذا الكتاب/التقرير أبرز المحطات التي حكمت العلاقة بين لبنان (دولة وسلطة ونظاماً وأحزاباً وشخصيات وطوائف) بمنظمة التحرير الفلسطينية والقيادات الفلسطينية والفلسطينيين عموماً على الرغم من صعوبة مثل هذه المهمة في ظل انقسام قيادات الأحزاب والطوائف اللبنانية إزاء الموقف من منظمة التحرير وقيادتها، وما شهدته لبنان من حرب أهلية انغمس فيها قسم كبير من اللبنانيين والفلسطينيين بشكل مأساوي حتى باتت إعادة إنتاج الذاكرة الفلسطينية تقتصر على القمع والعزل وسوء المعاملة التي تعرض لها الفلسطينيون في المخيمات، فيما تمحورت إعادة إنتاج الذاكرة على الضفة اللبنانية حول صورة الفلسطيني الطامع في وراثة لبنان وتوطنه نهائياً بدلاً عن فلسطين.

إزاء الدين إلى عشرينات القرن المنصرم. ويعتبر أن محاولات النهوض الصناعي في مصر لم تتلازم مع نهضة فكرية على غرار تلازم الثورتين في الصناعة والتنوير التي عرفهما الغرب. وإضافة إلى ذلك، جاءت محاولة تحقيق النهضة الاقتصادية في ظل تبعية واضحة للغرب، لا بل في ظل احتلال عسكري لم يسمح بتنمية سليمة، كما جمد الميدان الفكري بعد أن اكتفى رواد التنوير بتكرار ما يقوله الغربيون، دون احترام كاف للتراث.

(٤)

حسن خليل غريب. الحراك الشعبي وملذاته الآمنة: دراسات في الحراك الشعبي العربي. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٣. ٣٢٠ ص.

يرى مؤلف هذا الكتاب أن السجلات حول الانتفاضات العربية تصاعدت منذ اندلاع «الثورة الليبية». وقد تمحورت حول ما نجم عن هذه الثورات من تغيير فعلي في مناهج الأنظمة الرسمية وليس فقط في أشخاصها، وحول سير هذه الانتفاضات وإذا ما تمكنت من إبعاد التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية لبلدانها ومحاولات الهيمنة على أنظمة الحكم الرسمية فيها. ويقر المؤلف بأن هناك تعصباً وحساساً مسبقاً ضد الأنظمة العربية التي لم تترك أساساً عذراً للدفاع عنها.

أعرب المؤلف عن خشيته من ابتعاد الحراك الشعبي عن الموضوعية في المواقف، التي تدعو لإسقاط الأنظمة الحاكمة من دون حسابات أخرى بغض النظر عن مصير

ودارفور وأزمة الدولة السودانية، والحركات المسلحة في دارفور، ودور الشباب في دارفور، واقتصاد الحرب في دارفور، والوضع الإنساني في دارفور ومستقبل النازحين واللاجئين، ودور المرأة في تحمل أعباء الصراع، وتداعيات الأزمة على الساحة السياسية، والتحديات التي تواجه تطبيق اتفاقيات السلام في دارفور، ومبدأ التدخل الإنساني في دارفور، والدور الإقليمي في الأزمة، ومواقف المجتمع الدولي إزاء سبل إنهاء الأزمة، التي باتت تتراوح في واقع الأمر بين التخبط واللامبالاة.

(٧)

شاكِر نوري. اللوبي الصهيوني في فرنسا: من ثكنة فرنسية إلى كواليس الإليزيه. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣. ١٩٢ ص.

يرصد هذا الكتاب تحرك اللوبي الصهيوني الفاعل في فرنسا، متناولاً مدى تداخل اليهود والصهاينة في المجتمع الفرنسي، وأسلوب التعتيم المتعمد على أنشطة هذا اللوبي من أجل إتاحة الفرص له للتحرك وفق أجندته الخاصة دون قيود تذكر.

وإن يقدم الكتاب معلومات وافية عن الجالية اليهودية الكبيرة في فرنسا، وأصولها وتطلعاتها، يبين كيف وصل اليهود والصهاينة إلى بوابة الإليزيه وفرضوا آراءهم وتوجهاتهم. كما يؤكد توغلهم في المؤسسات المالية والمصرفية، وفي وسائل الإعلام كافة، المرئية والمسموعة والمكتوبة، وفي الأحزاب السياسية، ناهيك عن نشر مؤلفاتهم الأدبية والفنية على نطاق واسع.

أبو النمل - في كل الأحوال - أراد ألا يغيب الوجه الآخر الجميل في إعادة إنتاج الذاكرة، وهو كما يؤكد أنه «مدين أيضاً للبنان الذي أنتجه ثقافياً كديمقراطي عقلاني كان له نصيبه من غنى لبنان علمياً وحضارياً واقتصادياً ومالياً، وهو ما تجسد في فجوة علمية واقتصادية ظاهرة قياساً بأقرانه الفلسطينيين القادمين من غزة والضفة وسورية. كما أن مسيرة النضال اللبناني الفلسطيني التي تجلت في السبعينيات ومواجهة الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢ قد لا تخون بوجهها البهي ذاكرة أي فلسطيني أو لبناني عايش تلك الفترة، من جنوب لبنان حتى حصار بيروت.

(٦)

دارفور: حصاد الأزمة بعد عقد من الزمن. ترجمة وتحقيق عبد الوهاب الأفندي وسيد أحمد ولد أحمد سالم. بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون بالاشتراك مع مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣. ٣٥٨ ص.

يضم هذا الكتاب بحوث ومناقشات ورشة العمل التي انعقدت في الدوحة في آب/ أغسطس ٢٠١٣ بدعوة من مركز الجزيرة للدراسات والتي تناولت جذور الأزمة في دارفور التي اندلعت مطلع القرن الحادي والعشرين، والواقع السياسي والأمني الذي تعيشه دارفور في ظل هيمنة الحركات المسلحة على المشهد السياسي وتراجع دور القيادات التقليدية، وما فرضه هذا الواقع من تدخلات دولية وإقليمية في الأزمة.

يقع الكتاب في إثني عشر فصلاً تتناول على التوالي: جذور أزمة دارفور وتداعياتها،

(٨)

فيجاي ماهاجان. سوق العالم العربي: الاستفادة من قدرة ٣٥٠ مليون مستهلك. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣. ص ٣٣٦.

لا يختلف الوطن العربي موطن أكثر من ٣٥٠ مليون مستهلك، عن أي منطقة أخرى من العالم يسعى فيها المستهلكون إلى كل أنواع المنتجات عالية الجودة، ويمكن للشركات المحلية ومن كل أنحاء العالم، الاستفادة مما تقدمه من فرص غير محدودة لبناء الأسواق في أرجائها.

هذا ما يصل إليه المؤلف بعد أن يدحض الصور النمطية السائدة في الخارج عن المنطقة العربية، وجلبها يستند إلى تقارير اخبارية أمريكية حول الاضطراب السياسي في المنطقة، والمستهلكين المتطرفين، والقراصنة الصوماليين، وتربية الصغار على ازدياد الثقافة الغربية.

يضم الكتاب ثلاثة أقسام، يتناول الأول اقتصاد الوطن العربي ومستهلكيه، ويركز على المستهلكين والتنوع الغني في أنماط الاستهلاك في البلدان العربية، ويلقي الضوء على تأثير الإسلام في أسواق الوطن العربي وشعبه.

ويعرض القسم الثاني للفرص المهمة التي يمكن العثور عليها في أقسام الأسواق العربية وقطاعاتها، ويركز على جيل الشباب العربي باعتباره قسماً كبيراً ومتنامياً من السكان وتأثيره ضخم في الأعمال والثقافة.

أما القسم الثالث، فيعرض لبعض التحديات التي تواجه البلدان العربية والتي

تعوق عمل اقتصاداتها بطاقتها الكاملة، ليتوقف عند انتفاضات الربيع العربي والتغيرات التي اجتاحت اقتصاده وأسواقه.

(٩)

مايكل ر. فيشباخ، ترجمة سميح حمودة. سجلات السلب: أملاك اللاجئين الفلسطينيين والصراع العربي - الإسرائيلي. راجع الترجمة باسم سرحان وشحادة موسى. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٣. ص ٥٧٨.

فقد أكثر من ٧٢٦ ألف فلسطيني بيوتهم في فلسطين منذ أواخر سنة ١٩٤٧ وخلال سنة ١٩٤٨. وأنشئت إسرائيل بعد نكبة ١٩٤٨ على ما نسبته ٧٧ بالمئة من مساحة فلسطين، مع أن اليهود لم يكونوا يملكون قبل سنة ١٩٤٨ سوى نحو ٦,٥٩ بالمئة من الأراضي. وإذ تستمر مصادرة الأراضي الفلسطينية وبرامج الاستيطان دون هوادة، يتآكل الحق الفلسطيني في أرضه وأملكه على مرأى ومسمع المجتمع الدولي.

من هنا يأتي هذا الكتاب ليعيد التذكير بمسألة أملاك اللاجئين الفلسطينيين التي استولت عليها إسرائيل مستنداً إلى دراسة معمقة لمصادر أولية وأرشيفات رسمية في ثلاث قارات، في كل من إسرائيل والأردن وبريطانيا والولايات المتحدة، وخصوصاً - ولأول مرة - إلى ملفات لجنة التوفيق الدولية وسجلاتها المودعة مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

ويتناول الكتاب مصير هذه الأملاك في ظل المصادرة الإسرائيلية والنشاط الدولي

قبيلة القذاذفة، واشتهر فيما بعد بالقذافي أو العقيد. وقد تربع معمر على المسرح السياسي الليبي، وكان اللاعب الرئيس في جميع الأحداث التي مر بها هذا المجتمع منذ اليوم الأول للانقلاب العسكري، ويفترض أن تأثيره في الأحداث الليبية انتهى يوم مماته في ٢٠/١٠/٢٠١١.

لكن يبدو «أن تأثيره سيستمر لفترة طويلة رغم أن الموت غيبه عن ذلك الموقع المتميز الذي احتله في شاشات التلفزيون الرسمي طيلة الفترة الممتدة من الأول من شهر أيلول/سبتمبر ١٩٦٩ إلى يوم ٢٢/٨/٢٠١١ وهو اليوم الذي توقف فيه البث الرسمي».

ويوضح المؤلف أنه يتابع في هذا الكتاب مسيرة مجتمع خضع لحاكم ديكتاتور (القذافي) لمدة زادت على أربعة عقود، صاحبها ثروة ناتجة عن بيع النفط الخام، ساعدت على أن يكون تأثير هذا الحاكم على مجرى الأحداث قوياً.

ثانياً: كتب أجنبية

الإدارات الأمريكية المتعاقبة - بما فيها إدارة أوباما - احتواء إيران بمختلف الوسائل المتاحة، ولا سيما من خلال العقوبات والتهديدات العسكرية.

وعلى الرغم من أن الرئيس أوباما تسلم منصبه واعدأ بالتواصل مع إيران لتسوية ملفها النووي من خلال الحوار، إلا أن إدارته اتبعت في الواقع سياسة حازمة مع طهران

والدبلوماسية بشأنها، وموقع هذه القضية في الصراع العربي - الإسرائيلي، وأثر الحروب العربية - الإسرائيلية فيها، ودور الولايات المتحدة في تهميشها.

(١٠)

مصطفى عمر التير. صراع الخيمة والقصر: رؤية نقدية للمشروع الحداثي الليبي. بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٤. ٢٣٨ ص.

يتعلق هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - بمسيرة تحديث المجتمع الليبي، التي يرى المؤلف أنها بدأت على نطاق ضيق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واقتطعت منها حقبة معينة، هي الحقبة التي بدأت بالانقلاب العسكري في اليوم الأول من شهر أيلول/سبتمبر من عام ١٩٦٩ الذي أطلق من قاموا به اسم «ثورة الفاتح». وقد قام بالانقلاب حفنة من صغار ضباط الجيش بقيادة ملازم ثان اسمه معمر محمد عبد السلام أبو منيار، ينتمي إلى

(١)

Sasan Fayazmanesh

Containing Iran: Obama's Policy of Tough Diplomacy

Newcastle, UK: Cambridge Scholars Publishing, 2013. 512 p.

يؤكد هذا الكتاب أنه منذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وانتهاء العلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة والشاه، تحاول

تضمنت، من بين أعمال أخرى، فرض عقوبات صارمة ضد إيران.

من هنا يرصد الكتاب سياسة إدارة أوباما الصارمة تجاه إيران، فضلاً عن الدور الذي تقوم به إسرائيل والاتحاد الأوروبي والوكالة الدولية للطاقة الذرية في تنفيذ هذه السياسة، ويسعى إلى تقييم هذه السياسة وما حققته من أهداف، تختلف الآراء حول تحديدها.

ويرى المؤلف أن الدبلوماسية الصارمة التي اعتمدتها إدارة بوش الابن، ومن ثم إدارة أوباما، لم تكن بعيدة عن تأثير جماعات الضغط الإسرائيلية. وقد هدفت، بالتنسيق مع الكونغرس الأمريكي والحكومات الإسرائيلية والوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلى إعطاء إيران الانطباع بأن الولايات المتحدة تسعى إلى تسوية الملف النووي الإيراني بالوسائل السلمية، وما العقوبات الاقتصادية المفروضة على طهران، سوى وسيلة ضغط لكي تستجيب القيادة الإيرانية إلى مطالب الولايات المتحدة و«المجتمع الدولي» بوقف تخصيب اليورانيوم، ووضع المنشآت الإيرانية تحت الرقابة الدولية للتأكد من استخدامها للأغراض السلمية.

وعلى هذا الأساس استمرت اللقاءات بين إيران والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن زائد ألمانيا (الدول الخمس + واحد)، وتحولت المواقف الأمريكية والإسرائيلية إزاء الملف النووي الإيراني إلى مطالب للمجتمع الدولي. وترافق ذلك مع تهديدات إسرائيلية متواصلة بالعُدوان على المنشآت الإيرانية، ومع حملة أمريكية - إسرائيلية منظمة لاغتيال العلماء النوويين الإيرانيين.

مع ذلك، يعتقد المؤلف أنه على الرغم من دبلوماسية إدارة أوباما الصارمة وما رافقها من عقوبات اقتصادية أحادية الجانب ومتعددة الأطراف، فإنها فشلت في احتواء إيران وتحقيق أهداف عديدة غير معلنة، من أبرزها، دفع الاقتصاد الإيراني إلى الانهيار التام، ونزول الشعب الإيراني إلى الشارع منتفضاً على نظام الحكم وقيادته على غرار أحد سيناريوات «الربيع العربي». وعليه لا يرى المؤلف في الاتفاق المؤقت حول الملف النووي الإيراني الذي تم الوصول إليه بين إيران ومجموعة (الدول الخمس زائد واحد) في جنيف في ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٣ نجاحاً أمريكياً في احتواء إيران.

(٢)

Frederic M. Wehrey

Sectarian Politics in the Gulf: From the Iraq War to the Arab Uprisings

New York: Columbia University Press, 2013. 352 p. (Columbia Studies in Middle East Politics)

يبحث هذا الكتاب في جذور الانقسام الشيعي - السني الذي يسيطر الآن على المشهد السياسي في منطقة الخليج عموماً، وفي السعودية والكويت والبحرين خصوصاً، وذلك منذ الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ وصولاً إلى الانتفاضات العربية التي اندلعت عام ٢٠١١ والحرب الدائرة في سورية.

ويسعى المؤلف إلى تحديد العوامل التي زادت من حدة التوتر الطائفي في البلدان الثلاثة، بما في ذلك المؤسسات السياسية

محلية تنسجم وتطلعات هذه البلدان وتلبي مصالحها.

وعليه تم خنق تطلعات السكان الأصليين في منطقة الشرق الأوسط من خلال ديناميات علاقات القوة غير المتكافئة، بين القوة المهيمنة في المركز، والقوى النامية والمتخلفة في الأطراف التي تخضع أسواقها وسياساتها لمنطق الرأسمالية واستراتيجيات القوى العظمى الإمبريالية.

(٤)

Jonathan Curiel

Islam in America

London: I. B. Tauris, 2013. 224 p.

يرى مؤلف هذا الكتاب أنه على الرغم من وجود أكثر من مليوني مسلم في الولايات المتحدة (يتراوح عددهم بين مليونين وأكثر من ثلاثة ملايين) لم يكن للإسلام رافعة سياسية أو نفوذ سياسي بالمقارنة مع أقليات دينية أخرى. مع ذلك يبقى الإسلام الدين الأسرع نمواً في البلاد، مع ثقافة نابضة بالحياة من الجدل اللاهوتي، لا سيما فيما يتعلق بدور المرأة الداعية.

من هنا يتابع المؤلف أحوال المسلمين في أمريكا منذ وصول أفواج كبيرة من العبيد الأفارقة إلى الولايات المتحدة، اختطفهم تجار الرقيق في القرن السابع عشر وصولاً إلى موجات هجرة المسلمين الحديثة في القرن العشرين. وإذ يتناول ممارسات وثقافات المجتمعات الإسلامية المتنوعة في الولايات المتحدة، يسعى إلى استكشاف العلاقة بين المجتمعات الإسلامية والمؤسسات التي تمثلها والفضاء السياسي الأوسع، وخاصة

ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية، ناهيك عن التطورات والأحداث الإقليمية.

يرى المؤلف أن الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ أثار الصراع المذهبي على السلطة، وكذلك الحديث عن الهلال الشيعي الممتد من إيران إلى لبنان عبر سورية. ومع اندلاع الانتفاضات العربية، اختلطت الدعوات إلى الإصلاح بالانقسامات والتوترات الطائفية والمذهبية. وفي ظل ضعف المؤسسات السياسية في دول الخليج، نُظر إلى الحراك الشيعي بوصفه وكيلاً لإيران وحزب الله اللبناني، الأمر الذي زاد من حدة التوتر المذهبي.

(٣)

Tareq Y. Ismael, and Glenn E. Perry (eds.)

The International Relations of the Contemporary Middle East: Subordination and Beyond

London: Routledge, 2013. 304 p.

يستخدم هذا الكتاب المنطق الإمبريالي كإطار عمل للنظر إلى منطقة الشرق الأوسط بوصفها منطقة أخضعت لهيمنة قوة عظمى واحدة، هي الولايات المتحدة، وذلك بدعم إسرائيلي، وبفضل شبكة من البلدان العربية العميلة.

وفي الكتاب ما يؤكد أن القوى الدولية والإقليمية الموازية والممانعة للقوة الأمريكية وغياب الثنائية القطبية مع انهيار الاتحاد السوفياتي السابق أسهم في إخضاع الشرق الأوسط للهيمنة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى فرض قيوداً على علاقات البلدان العربية الخارجية، وحال دون صياغة سياسات

تصاعد بشكل مطرد، لما للبحرين من موقع استراتيجي حيوي بين السعودية وإيران، إضافة إلى أنها تستضيف الأسطول الخامس الأمريكي، ما يدفع العلاقة بين السلطات البحرينية وواشنطن التي تطالب بالإصلاح السياسي إلى الإحراج.

مع ذلك، تواجه الأسرة المالكة معضلات سياسية لا يمكن إغفالها، إذ تثير المؤلفة الجدل حول ما إذا كانت الأسرة الحاكمة من قبائل السكان الأصليين، كما تثير الجدل حول آفاق الحكم لحكومة سنية تحكم في بلد معظم سكانه من الشيعة. وإن تعتمد على بحوث ميدانية في البحرين بهدف الإطلاع على ما حققته البحرين من تنمية سياسية واقتصادية، تتناول ما أقدمت عليه الحكومة البحرينية من إصلاحات سياسية مؤقتة، في مواجهة حركة المعارضة المتنوعة في البلاد.

بعد هجمات ٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ التي أدت إلى تدهور في العلاقة بين المسلمين والمجتمع الأمريكي الأوسع الذي ما لبث أن عمل على معالجة الأفكار النمطية تجاه المسلمين بوصفه مجتمعاً متعدداً معاصراً.

(٥)

Jane Kinninmont

Bahrain In Focus

London: Chatham House, 2013. 256 p.

تتناول مؤلفة هذا الكتاب الاحتجاجات التي شهدتها البحرين عام ٢٠١١ والتي وصلت إلى الذروة في دوار اللؤلؤة حيث تدخلت قوات الأمن البحرينية و(كذلك السعودية) لتفكيك اعتصامات المعارضة وقمع المتظاهرين وهدم نصب الدوار.

وترى المؤلفة أن التركيز على البحرين عقب التظاهرات ضد السلطات البحرينية

ثالثاً: تقارير بحثية

حصل، وهو أن اليمين بات أقوى في إسرائيل وأن الصهيونية المتدنية باتت أكثر قوة في أوساط اليمين.

من هنا يعتبر التقرير أنه لا بد من الاهتمام بأجندة هذه المجموعات الصهيونية المتدنية وفهم الاختلافات الأيديولوجية الطفيفة داخلها. وإذا كان الهدف هو التوصل إلى اتفاق سلام يحظى بأقصى درجة من الشرعية، بما في ذلك بين المجموعات الصهيونية المتدنية، ينبغي الاهتمام بفحوى الاتفاق، والطريقة التي تتم من خلالها المصادقة عليه، وطريقة تنفيذه.

(١)

International Crisis Group [ICG],

«Leap of Faith: Israel's National Religious and the Israeli-Palestinian Conflict»

Middle East Report, no. 147 (21 November 2013).

يرى هذا التقرير الصادر عن المجموعة الدولية للأزمات أنه على الرغم من أن مشهد عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين قد يبدو شبيهاً بذاك الذي كان سائداً قبل نحو عقد من الزمان، فإن تغيراً ملحوظاً قد

الهدف ضمان قبول غالبية هذه المجموعات باتفاق لا يقرّونه لكنهم لن يطعنوا في شرعيته. وعلى هذا الأساس يقدم التقرير عدداً من التوصيات (فيها الكثير من الخطورة والمجازفة بالنسبة إلى الفلسطينيين)، من بينها:

دعوة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى:

- الاعتراف بالصلة التاريخية لليهودية بفلسطين/أرض إسرائيل بوصفها أرض الأديان السماوية الثلاثة، كما تم فعله في إعلان استقلال فلسطين الذي أصدرته منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٨.

- دعوة السلطة إلى الامتناع عن إنكار التاريخ اليهودي، بما في ذلك وجود الهيكل، وإدانة مثل تلك الإنكارات عندما تصدر عن جهات من داخل صفوفها.

دعوة الحكومة الإسرائيلية إلى:

- إجراء حوار داخلي حول دور الدين في عملية صنع السلام يشمل رجال دين من جميع التيارات اليهودية، بما في ذلك الصهاينة المتدينين، والعمل على تعزيز سيادة القانون ضد الهجمات ذات الدوافع الدينية على الفلسطينيين وعلى أماكن العبادة؛ وإخضاع الكتابات الدينية لقوانين الدولة المتعلقة بالتحريض على العنصرية.

- التأكيد أن أي اتفاق محتمل سيتم عرضه على استفتاء شعبي.

- إطلاق حوار مع الصهاينة الإسرائيليين المتدينين حول قواعد اللعبة في حال تم في النهاية إخلاء المستوطنات.

ويوضح التقرير أن الحركة الصهيونية المتدينة، التي ظهرت في مطلع القرن العشرين، تمثل تزاوجاً بين الدين اليهودي والصهيونية السياسية الحديثة؛ إذ إن أتباعها. خصوصاً أتباع الحاخام أفراهام إسحاق هاكوهين كوك، أول كبير لحاخامات يهود ما قبل ١٩٤٨ في فلسطين تحت الانتداب - شهدوا ولادة الدولة اليهودية، بل ولادة دولة يهودية علمانية، بوصفها خطوة في المخطط الذي وضعه الله. ويتبنى أتباع كوك - وهم المجموعة الأكثر نفوذاً في أوساط الصهيونية المتدينة فيما يتعلق بوضع السياسات الخاصة بالصفة الغربية - التوجّه الذي يعتبر أن الخلاص النهائي سيتحقق فقط عندما يعيش شعب إسرائيل كله في أرض إسرائيل، وتحت السيادة اليهودية الكاملة، وبالتالي فإن بناء المستوطنات يشكل جزءاً جوهرياً في مشروعهم.

وتشكل المجموعات الصهيونية المتدينة - من وجهة نظر المجتمع الدولي - عقبة جادة أمام صنع السلام. وهي على الرغم من أنها غير متجانسة في الداخل، فإنها ساهمت بشكل كبير في صياغة شكل الصراع على الأرض وباتت الآن في موقع يمكّنها من صياغة مستقبل هذا الصراع، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في عملية السلام التي وضعها اليسار الإسرائيلي بشكل أساسي، والتي تركز على إقصاء اليمين الديني أو تجاهل احتياجاته.

من هنا يعتبر التقرير أن سيناريو الوضع الأفضل سيتمثل في تأييد شرائح من المجموعات الصهيونية المتدينة لاتفاق «حل الدولتين». وفي الحد الأدنى، ينبغي أن يكون

للسيادة الإسرائيلية وبموجب إجراءات متفق عليها.

- البحث في إمكانية إبقاء بعض المستوطنات، بالتوافق، تحت سيادة دولة فلسطين.

دعوة الدول والمنظمات الداعمة لعملية السلام إلى:

- دعم حوار الأديان بين اليهود والمسلمين حول القضايا الأساسية المتعلقة بمفاوضات السلام.

- العمل على تشجيع دمج الصهاينة المتدينين في عملية السلام التي ستفضي إلى حل الدولتين.

(٢)

David Butter,

«Egypt in Search of Economic Direction»,

Briefing Paper (Chatham House) (November 2013).

تتمحور هذه الدراسة الموجزة حول التحديات الاقتصادية التي تواجه مختلف القوى السياسية في مصر منذ الإطاحة بالرئيس السابق حسني مبارك عام ٢٠١١ وسبل التغلب على تركة نظامه الاقتصادي، لا سيما البطالة والتضخم والعجز المالي الهيكلي والضعف في البنية التحتية.

وتفيد الدراسة أن واضعي السياسات سعوا في البداية إلى الحصول على المساعدات الدولية للتعامل - في المدى القصير - مع الأضرار التي تعرض لها ميزان المدفوعات أولاً في أن تستأنف تدفقات رأس المال، وتعود مصر للوقوف على مسار

- التفكير، كجزء من الاتفاق النهائي، بعملية تدريبية للانسحاب من المستوطنات تقدم الدولة خلالها للمستوطنات التي يُعْتَزَم الانسحاب منها الخدمات الأساسية، وفي نفس الوقت تقديم مساكن جماعية بديلة للمستوطنين العائدين إلى إسرائيل أو إلى المناطق التي يُعْتَزَم ضمها.

دعوة قيادة المجموعات الصهيونية المتدينة إلى:

- الموافقة على الالتزام بنتائج الاستفتاء الوطني على اتفاق إسرائيلي - فلسطيني محتمل.

- دعوة هذه المجموعات إلى الامتناع عن إنكار الهوية الوطنية الفلسطينية، والتاريخ الفلسطيني وارتباطه بفلسطين/أرض إسرائيل وإدانة مثل تلك الإنكارات عندما تصدر من داخل صفوفها.

- تضمين المصالح الأساسية للصهاينة المتدينين في مفاوضات السلام التي تفضي إلى حل الدولتين.

دعوة الأطراف المتفاوضة إلى:

- النظر في ما إذا كان ينبغي أخذ المصالح الأساسية للصهاينة المتدينين بعين الاعتبار في الاتفاق النهائي، وكيفية فعل ذلك.

- الاعتراف المتبادل بالصلوات التاريخية بين الإسلام واليهودية وبارتباط كلا الشعبين بالأراضي الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

- الاتفاق على ترتيبات العبادة بالنسبة لليهود في المواقع المقدسة غير الخاضعة

تبني فكرة قيادة أمريكا للعالم، ولكنهم في الوقت نفسه غير راغبين في التخلي عنه.

ويفيد الاستطلاع أن ٥٢ بالمئة من الأمريكيين يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تهتم أكثر بشؤونها الداخلية، ولكنهم في الوقت نفسه يطالبون بدور أكبر لأمريكا في النشاط الاقتصادي العالمي، إذ إن اثنين من كل ثلاثة أمريكيين يعتقدون أن مشاركة أكبر للولايات المتحدة في الاقتصاد العالمي يعود بالفائدة عليها من خلال خلق أسواق جديدة.

ويشكك الأمريكيون في أن واشنطن تحقق التوازن الصحيح بين السياسة الداخلية والخارجية. ويقول نحو ٨٠ بالمئة من الجمهور أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تركز على المشاكل الداخلية بدلاً من انشغالها بمشاكل الخارج.

وقد انعكس تأثير التورط الأمريكي في أفغانستان والعراق وكذلك تردّي الوضع الاقتصادي على آراء الأمريكيين إزاء الدور الذي ينبغي أن تلعبه الولايات المتحدة في العالم، ورأى ٧٢ بالمئة من الجمهور أن على واشنطن الابتعاد عن الأحادية واختيار القيادة المشتركة في التعاطي مع الشؤون الدولية. ويعتقد ٧٠ بالمئة من الأمريكيين أن واشنطن أقل احتراماً في العالم الخارجي مما كانت عليه في الماضي، فيما يرى ٥٣ بالمئة أنها أقل نفوذاً واهتماماً أيضاً. ويعتقد ٧٧ بالمئة من المستجوبين أنه ينبغي على واشنطن أن تأخذ في الاعتبار آراء حلفائها عند اتخاذ القرارات المتصلة بالسياسة الخارجية.

ويشير الاستطلاع إلى أن النتائج التي يصل إليها قد تغري المرشح الرئاسي في

النمو المرتفع والتحسين العام في مستويات المعيشة. وكما في السنوات الأخيرة من عهد مبارك، وضع إطار السياسة العامة للحصول على المساعدة الدولية على أساس تشجيع الاستثمارات الخاصة والعمل في الوقت ذاته على الحد من العجز المالي تدريجياً في المدى المتوسط. لكن هذا النهج فشل أساساً بسبب تحفظات وممانعة القيادة العسكرية وجهات قضائية ووسائل الإعلام ومجتمع الأعمال، ناهيك عن الأولويات السياسية لجماعة الإخوان المسلمين بعد انتخاب محمد مرسي رئيساً للبلاد.

وقد سارعت دول الخليج العربي المعادية لحكم الإخوان، وتحديدًا السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت إلى مد حكومة التكنولوجيا المؤقتة التي تشكلت عقب الإطاحة بالرئيس مرسي بشريان الحياة المالية.

هذه المنح - في كل الأحوال - وإن كانت تساعد الاقتصاد المصري على التنفس، فهي ترتبط بالتطورات السياسية في مصر التي قد لا تتوافق دائماً وسياسات قادة دول الخليج العربية، كما ترتبط بأسعار النفط.

(٣)

James M. Lindsay,

«Do Americans Want to Retreat from the World?»

Council on Foreign Relations (3 December 2013).

يحمل هذا الاستطلاع للرأي الصادر عن مركز بيو للأبحاث عدة نتائج مختلطة حول مكانة الولايات المتحدة ودورها في العالم، من أبرزها أن الأمريكيين باتوا يترددون في

الإسلامية السورية»، و«جبهة تحرير سوريا الإسلامية»، و«الجبهة الإسلامية الكردية». وقد انضمت «حركة أحرار الشام الإسلامية» و«كتائب أنصار الشام» و«لواء الحق» التابعة إلى «الجبهة الإسلامية السورية» إلى هذه الجبهة الجديدة، مثلما فعلت «الجبهة الإسلامية الكردية» وألوية «صقور الشام» و«لواء التوحيد» و«جيش الإسلام» التي كانت تابعة إلى «جبهة تحرير سوريا الإسلامية» سابقاً. ولم تدرج الحكومة الأمريكية أياً من هذه الجماعات كمجموعة إرهابية أجنبية.

وقد أصدرت الجبهة ميثاقاً يدعو إلى إقامة دولة إسلامية وتطبيق الشريعة. وأعلنت أنها تقف بحزم ضد العلمانية والتشريع البشري، وتشكيل حكومة مدنية وإقامة دولة كردية منفصلة.

وينص الميثاق على أن الجماعة ستؤمن حقوق الأقلية في سورية في مرحلة ما بعد الأسد وفقاً للشريعة الإسلامية. والهدف الرئيسي للجبهة هو «الإطاحة بالنظام». وقد وقّعت ست من الجماعات السبع المنضمة لـ «الجبهة الإسلامية» بياناً مشتركاً مع فصائل أخرى في أواخر شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي أعلنت فيه أن مؤتمر «جنيف ٢» مؤامرة وحذرت فيه من أن المشاركين من الثوار، سيحاكمون بتهمة الخيانة أمام محاكم ثورية.

وفي الوقت نفسه، يشير الميثاق أيضاً إلى أن «الجبهة الإسلامية» مستعدة للتعامل مع الفاعلين الدوليين طالما أنهم لا «يظهرون أي عداوة أو خصومة تجاهها».

العام ٢٠١٦ إلى اعتماد سياسة خارجية يشوبها الانعزال في حملته الانتخابية. لكن من شأن مثل هذا الاستنتاج أن يكون خاطئاً ولا يأخذ في الاعتبار المشاعر المختلطة وحتى المتناقضة لدى الأمريكيين إزاء مكانة الولايات المتحدة ودورها في العالم.

(٤)

Aaron Y. Zelin,

«Rebels Consolidating Strength in Syria: The Islamic Front»,

Policy Watch, no. 2177 (Washington Institute for Near East Policy) (3 December 2013).

يرى هذا المرصد السياسي أن الاندماج الأخير للعديد من جماعات الثوار السوريين لتشكيل «الجبهة الإسلامية» التي أعلنت في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي يشكل أحد التطورات المهمة في الحرب الدائرة في سورية.

ورغم أن المعارضة السياسية والعسكرية تعرضت للتشرد منذ فترة طويلة، إلا أن هذه الجبهة الجديدة تضم تحت لوائها سبع جماعات بقوة إجمالية يتراوح قوامها ما بين ٤٥,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ مقاتل تحت قيادة واحدة. كما أنها تربط القتال في الشمال والجنوب. بيد أن الأمر الأكثر إثارة للجدل ربما يرتبط بما تثيره هذه الجبهة من مشاكل لواشنطن عند تحديد السياسة التي ستتبعها الإدارة الأمريكية في سورية في الفترة المقبلة.

تضم الجبهة الجديدة جماعات من ثلاث منظمات مظلية سابقة، وهي: «الجبهة

(٥)

Jeffrey White,

«The Syrian Regime's Military Solution to the War»

Policy Watch, no. 2185 (Washington Institute for Near East Policy) (18 December 2013).

يرى هذا المرصد السياسي أن التأكيدات بأنه «لا يوجد حل عسكري» للصراع الدائر في سورية ينبغي مراقبتها بحذر، نظراً لتمكن النظام من الإفادة من التصعيد التدريجي والمستمر للعنف في وجه المعارضة المسلحة، ومن الدعم الدبلوماسي من حلفائه، وخاصة روسيا، الذي جنبه العزلة السياسية، واستخدامه كافة وسائل الإعلام المحلية والأجنبية لتوصيف الحرب باعتبارها حرباً ضد الإرهابيين.. وفي حين من غير المؤكد أن يحرز النظام ذلك النوع من الانتصارات الذي يسعى إليه - وربما سيضطر إلى قبول تسوية بأقل من ذلك - إلا أن الحرب تسير الآن في صالحه كما أن احتمالات انعكاس الأوضاع لا تبدو جيدة.

وإذا ما استثنى حدوث انهيار مفاجئ للمقاومة المسلحة - وهو ما يبدو غير محتمل بالنسبة للجبهة الإسلامية الرئيسية - فلن يتمكن النظام من هزيمة قوات الثوار واستعادة الأراضي منها إلا ببطء. ولكن النظام عنيد وحلفاؤه مخلصون.

وفيما يتعلق بجنيف، يوحى نهج النظام في إدارة مجرى الحرب بأنه لن يتفاوض بجدية مع المعارضة المسلحة. وبالنظر إلى نجاحه المتزايد في ساحة القتال والدعم المستمر من حلفائه ووجود معارضة منقسمة ومفككة، فليس هناك ما يدعو لعكس ذلك □

كما أن لدى العديد من الجماعات المنضمة إلى «الجبهة الإسلامية» علاقات غير رسمية مع العربية السعودية (وأبرزها «جيش الإسلام») وكذلك مع قطر وتركيا من خلال بعض المنظمات غير الحكومية.

وهناك علاقات عمل وثيقة تربط «الجبهة الإسلامية» مع «جبهة النصرة» وإلى حد أقل مع «الدولة الإسلامية في العراق والشام» رغم شكها في نوايا الجماعة الأخيرة وأساليبها. وسيكون من الخطأ الاعتقاد بأن «الجبهة الإسلامية» سوف تنفصل تماماً عن الجهاديين وتصبح على غرار حركة «الصحو» في العراق في العقد الماضي.

وباختصار، لم تقدم «الجبهة الإسلامية» نفسها كجبهة جهادية عالمية، كما لم تصنفها الولايات المتحدة كمنظمة داعمة للإرهاب على غرار «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلامية في العراق والشام»، غير أنها جماعة قائمة على أسس أيديولوجية قوية، فهي ترفض المشاركة في «جنيف ٢»، كما ترفض الديمقراطية وحقوق الأقليات، الأمر الذي يجعل تعاون الولايات المتحدة معها أو مساندتها لها أمراً غير ملائم.

بيد أن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة قد يقررون مساندة «الجبهة الإسلامية» على أي حال، مما يزيد من تعقيد الأمور بالنسبة للثوار أنفسهم وأمال إدارة أوباما التي تنعقد على أن تفلح «جنيف ٢» في إرساء السلام في سورية. إن تحديد طريقة التعامل مع هذه المنظمة سيشكل تحدياً كبيراً بالنسبة لواشنطن.